Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وظن بعضهم خطأ أن عهد التابعين يبدأ بعد انقضاء عهد الصحابة ، والصحيح أن من التابعين من ولد في حياة النبي ﷺ لكنهم لم يروه ، « وقد ذكر ابن سعد في الطبقات ١٣٩ من التابعين أهل الطبقة الأولى الذين كانوا في المدينة وأدركوا كبار الصحابة وسمعوا منهم أحاديث النبي ﷺ ورووها عنهم . وذكر ١٢٩ من الطبقة الثانية الذين لقوا عامة الصحابة ورووا عنهم . أما الطبقة الثالثة من التابعين فهم الذين حظي الواحد منهم برؤية صحابي واحد أو عدة من الصحابة وعدد هؤلاء ٨٧ . فمجموع عدد التابعين ٣٥٥ في مدينة واحدة وهي مدينة الرسول ﷺ » (٤٣) .

ثم شاع التدوين بعد جيل التابعين ، وتتابع المسلمون جيلاً بعد جيل يحفظون حديث رسول الله ﷺ ويكتبوه حتى اكتمل جمعه أو كاد في نهاية القرن الثالث الهجري .

فأين هذا الإنقطاع الذي يزعمه المستشرقون في تدوين السنة ، وقد رأينا فيما مضى القواعد والأصول المحكمة الدقيقة التي قعدها علماء الحديث لمعرفة صحة سند الحديث ومتنه ، ومن أبسط هذه القواعد أن يكون الراوي من طبقة المروي عنه ، وقد شاهده وسمع منه ؟!

الوجه الثالث : لم يكن معظم الصحابة والتابعين يكتبون حديث رسول الله ﷺ ، لكنهم كانوا يملكون ذاكرة نادرة في الحفظ .

وقوة الذاكرة في الحفظ ميزة امتاز بها العرب عن غيرهم من الأمم ، وكل من يكتب في علوم الحديث أو في تاريخ العرب عليه أن لايتجاهل هذه الظاهرة ويكتب عنهم وكأنه يكتب عن العرب في هذا العصر .

إن العرب في جاهليتهم كانوا يحفظون آلاف القصائد والخطب والقصص ، ونمت ملكة الحفظ بعد البعثة النبوية ، فكان المحدثون يحفظون آلافاً بل عشرات الألوف من الأحاديث النبوية ، وكانوا يرون أن القراءة من الكراريس والصحف من علامات ضعف المحدث ، وأن الحفظ في الصدور أصون من التدوين في السطور .

---

٤٣ ــ المصدر السابق ص ٧٣ . والصحيح أن الطبقة الثالثة يزيدون ٦٩ على ماذكر مؤلف الرسالة المحمدية رحمه الله .